عمر موسى في الأميركية: على العرب أن يلوموا أنفسهم على جزء كبير من إخفاقهم
الجمعة 19 شباط 2010

بدعوة من معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت، حاضر أمين عام جامعة الدول العربية السيد عمر موسى، في قاعة محاضرات مركز تشارلز هوستلر للطلاب. وكانت المحاضرة بعنوان "الوضع في الشرق الأوسط: رؤية للمستقبل". وقد ضمّ الحضور رئيس الجامعة الدكتور بيتر دورمان، ووكيل الشؤون الأكاديمية الدكتور أحمد دلال، والسفير المصري أحمد فؤاد البيداوي، والسفيرة البريطانية فرانسز غاي بالاضافة الى شخصيات دبلوماسية وأكاديمية وأعضاء من أسرة الجامعة. وقد رحّب مدير المعهد السيد رامي خوري بالحضور وعرّف بسلسلة "محاضرات بيل وسالي همبرخت لصنّاع السلام المميزين" والتي تبّرع بكلفة تقديمها عضو مجلس أمناء الجامعة الأميركية في بيروت بيل همبرخت وزوجته سالي، آملين أن تفيد معلومات صانعي السلام المرموقين من سيحذون حذوهم لحل النزاعات وإحلال السلام والازدهار الاقتصادي، وترسيخاً وتوسيعاً لرسالة الجامعة ومعهد عصام فارس فيها في مد الجسور بين أفراد من كل أنحاء العالم. ثم تكلّم رئيس الجامعة الدكتور بيتر دورمان مرحّباً بالسيد موسى وقائلاً إن أحد أهداف الجامعة هو إعداد طلابها للدخول في حوار مثل هذا الحوار. وأردف أن جامعة الدول العربية أُنشأت في العام 1945 لتمتين العلاقات بين الدول العربية ولتحقيق صالحها وتوقعاتها. كما نوّه الرئيس دورمان بنشاط معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة. وقال إن تعليم سكان الشرق الأوسط هو من صميم رسالة الجامعة. وقال إن الجامعة الأميركية في بيروت والجامعات الاقليمية يمكنها أن تساهم في جهود جامعة الدول العربية لاعداد المواطنين لدور منتج في المجتمع ولتشكيل مثال للنزاهة والشفافية الضروريين لبناء مجتمعات متنوّرة. في بداية حديثه، قال السيد موسى أن على العرب أن يلوموا أنفسهم على جزء كبير من إخفاقهم الذي عزاه الى إهمال العمل المجتمعي، وسؤ تعيين الأولويات (الصحة والتعليم لم ينالا حقّهما)، والرضوخ السهل للتأثيرات الأجنبية، والشعارات الفارغة، ونقص الشفافية، وضعف التقدم نحو الديموقراطية، وفوق كل شيء الجدالات الطائفية الحائرة والمحتارة والفوضى السائدة في الاعلام العربي. وقال موسى إنه بعد الحرب العالمية الثانية وبعد نهاية الحرب الباردة تغيّر العالم جذرياً ونتجت اتجاهات سياسية وإنمائية جديدة ولكن العالم العربي لم يركب قطار الدمقرطة والعولمة وحركات حقوق الإنسان.
وأردف: "أخذنا على حين غرّة ولم نهيّء جيلاً من السياسيين والاقتصاديين والبيئيين والمفكّرين القادرين على التعامل كأصحاب شأنٍ مع الاتجاهات الجديدة في العالم. لم نركّز بما فيه الكفاية على التعليم كأداة لتحقيق ذلك". واعتبر موسى أيضاً أن ضعف التأييد في العالم العربي لروح المبادرة والتجديد كان أيضاً من أسباب الإخفاق العربي. كما انتقد اللاحراك العربي إزاء الأصوات والأفكار المطالبة بالإصلاح. وقال إن النتيجة هي عالم عربي يبدو مفككاً واضطرابات تصيب العراق والسودان واليمن والصومال وفلسطين. أما لبنان فقال عنه إنه هادىء ولكنه قد يصبح ضحية، والجامعة العربية لن تقبل بأي ذريعة للعدوان على لبنان. واقترح موسى لدفع الحوار في الشرق الأوسط إلى الأمام توسيع عائلة دول الشرق الأوسط لتضم لاعبين مهمين مثل تركيا وإيران. وقال: "تركيا يجب أن تتمتّع بعلاقة خاصة مع الجامعة العربية في نظام يجب أن يُستنبط. أما بالنسبة الى إيران فالسياسة الحكيمة تقضي بإقامة حوار رسمي بينها وبين الدول العربية. نحن العرب يجب أن نبني موقفنا على أن إيران لا يجب أن تُعتبر حكماً عدوتنا فنحن نحمل معاً تاريخاً مشتركاً ومصالحنا تتلاقى وتتضافر في طرق عديدة. ويجب أن نرفض أي عملٍ عسكري ضد إيران". أما اسرائيل فقال موسى أنها أثبتت تصميمها على تبديد فرص السلام فرصة بعد فرصة. ونبّه إلى أن تطبيع العلاقات معها يجب أن لا يأتي مجاناً بل بشروط معترف بها دولياً وبعد تحقيق متطلبات عربية تشمل قيام دولة فلسطينية، وانسحاباً من الأراضي العربية، وتحديد منطقة في الشرق الأوسط تكون خالية من السلاح النووي. وقال إن اسرائيل تخسر فرصة قيّمة للانضمام إلى عائلة دول الشرق الأوسط برفضها السلام

العادل. وحول دور جامعة الدول العربية، رفض موسى التهجم الذاتي على الجامعة مورداً بعض أمثلة على نجاحها مثل إنشاء صندوق للمشاريع الصغيرة والمتوسطة بميزانية ملياري دولار، والعمل لبناء شبكة سكك حديدية تغطي كل الدول العربية، وإنشاء الاتحاد الجمركي العربي، وتشجيع التنمية البنيوية والثقافية. وتوقّع أن تجدّد الجامعة دمها مع اجتماعها المقبل في ليبيا في الشهر القادم. وأردف: "لا يجب أن نقبل بعد الآن بتهميش الأمم المتحدة أو مجلس الأمن".

وختم عمر موسى بتعداد مسائل يجب العمل فوراً على ايجاد حلول لها، وهي: الصراع العربي - الاسرائيلي، تشكيل قوة حفظ سلام عربية، استحداث منطقة في الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل، الاتجاه بثبات نحو الدمقرطة، الوقوف ضد ادعاءات صراع الحضارات، إنشاء سوق عربية مشتركة بحلول العام 2020، تشجيع البحث والتنمية العلميين، التصدي للتغييرات المناخية وحماية الأمن الغذائي، ومراجعة هيكلية جامعة الدول العربية. وفي النهاية أجاب السيد موسى على أسئلة الحضور. يذكر أن عمر موسى هو الأمين العام السادس لجامعة الدول العربية، وقد خلف عبد الرحمن عزام (الأول(، ثم محمد عبد الخالق حسونة (الثاني)، ثم محمود رياض (الثالث)، ثم الشاذلي القليبي (الرابع)، ثم أحمد عصمت عبد المجيد (الخامس). وكان عمر موسى قد حصل على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة في العام 1957 ثم خدم كملحق بوزارة الخارجية المصرية وعمل بعدد من السفارات المصرية ومنها سفارة مصر في سويسرا والبعثة المصرية لدى الأمم المتحدة كما خدم كمستشار لدى وزير الخارجية ثم كمدير إدارة الهيئات الدولية بوزارة الخارجية المصرية. بين العامين 1981 و1983 خدم السيد موسى بصفة المندوب المناوب لمصر لدى الأمم المتحدة بنيويورك. وخدم بعد ذلك كسفير مصر في الهند.

وفي العام 1990 عيّن رئيس الوفد المصري لدى الأمم المتحدة ثم عيّن في العام التالي وزيراً للخارجية المصرية، وبقي في هذا المركز حتى العام 2001 حين عيّن أميناً عاماً للأمم المتحدة.

وفي العام 2003 عُيّن عضواً في لجنة الأمم المتحدة الرفيعة المستوى والمعنية بالتهديدات والتحديات والتغييرات المتعلقة بالسلم والأمن الدوليين. نال السيد موسى وشاح النيل من جمهورية مصر العربية في أيار 2001 كما حصل على وشاح النيلين من جمهورية السودان في حزيران من العام ذاته. كما حصل على عدد من الأوسمة رفيعة المستوى من كل من الإكوادور والبرازيل والأرجنتين وألمانيا الاتحادية.

الجدير بالذكر أن محاضرة عمر موسى كانت المحاضرة العاشرة في سلسلة "محاضرات بيل وسالي همبرخت لصنّاع السلام المميزين" التي يقدمها معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية والذي افتُتح في العام 2006 لإنماء المعارف والأبحاث والتحاليل والفكر النقدي لإغناء وترشيد الحوارات حول السياسات العامة والقضايا الدولية، ولتعزيز الإدارة الصالحة التي تخدم مصلحة الشعوب في لبنان والشرق الأوسط. وتتركز الأبحاث فيه على قضايا تتعلق بالبيئة، والصحة العامة، والزراعة، والتخطيط المُدُني، وسياسات الطاقة بالإضافة إلى مجالات البحث التقليدية مثل الاقتصاد، والإنماء، والإدارة، والعلاقات الدولية. ويدعم المعهد الأبحاث المشتركة بين كل كليات الجامعة ويشجّع النشر العلمي في هذه الحقول.